

Journal of Science and Knowledge Horizons  
ISSN 2800-1273 | EISSN 2830-8379

## **Title: Manifestations of Poetry and Its Functions in the Modern Arabic Maqama, Maqamat al-Yaziji as a Model**

Author: Ismail Al-Markai

Affiliation: Regional Academy for Education and Training Professions,  
Morocco

Email: [ismail.elmarkaiz@gmail.com](mailto:ismail.elmarkaiz@gmail.com)

Submission Date: 11/12/2022

Acceptance Date: 13/01/2022

Publication Date: 01/04/2022

### **Abstract:**

This article examines the role of poetry in the modern Arabic maqama and sheds light on its manifestations in the maqamat texts of the Lebanese writer Nassif al-Yazji, where poetic elements are intricately woven into the narrative. The study investigates how al-Yazji utilizes poetry not only for artistic and aesthetic purposes but also to perform various functions, such as enhancing the rhetorical and persuasive aspects of the maqama, reflecting cultural and societal values, and contributing to the overall narrative structure. The integration of poetry in al-Yazji's maqamat goes beyond mere entertainment, offering deeper reflections on Western and Arab intellectual thought, and challenging readers to explore the interaction between prose and poetry in Arabic literary tradition.

**Keywords:** Maqama; poetry; literary function; Nassif al-Yazji; narrative structure; modern Arabic literature; rhetorical techniques; intellectual dialogue.

Corresponding Author: Ismail Al-Markai

## Journal of Science and Knowledge Horizons

ISSN 2800-1273-EISSN 2830-8379

تجليات الشعر ووظائفه في المقامة العربية الحديثة، مقامات اليازجي أنموذجا.

**Manifestations of poetry and its functions in the modern Arabic Maqama,  
Maqamat al-Yaziji as a model.**

إسماعيل المرڪعي\*

Ismail Al-Markai

الأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتعليم، (المغرب)، ismail.elmarkaiz@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/04/01

تاريخ القبول: 2022/01/13

تاريخ ارسال المقال: 2022/12/11

**Ismail Al-Markai \***

## الملخص:

يعالج هذا المقال قضية حضور الشعر في المقامة العربية الحديثة، ويحاول إبراز تجلياته في نصوص مقامات الأديب اللبناني ناصيف اليازجي، التي لا تخلو من التوظيفات الشعرية. كما يحاول أن يكشف عن الوظائف التي يؤديها الشعر داخل جنس المقامة، فاستحضار النصوص الشعرية من قبل اليازجي تجاوز إضفاء طابع التخيل والإمتاع إلى طابع التداول والإقناع، فكان الهدف من إيراد هذا الشعر هدفاً إصلاحياً وتعليمياً، خاصة وأن المجتمع العربي كان يعيش في ظل التلاحق الثقافي مع المجتمع الغربي.

الكلمات المفتاحية: المقامة، الشعر، الوظيفة.

## مقدمة:

نالت المقامة قدراً واسعاً من الشهرة والانتشار قديماً وحديثاً، حيث شكلت نمطاً من الكتابة عند مجموعة من الأدباء، الذين حاولوا عبرها تناول موضوعات شتى، محاولين المزج بين جنسي النثر والشعر؛ وسنقف هنا على حضور هذا الأخير في المقامات الحديثة عند اللبناني ناصيف اليازجي في كتابه الموسوم بـ "مجمع البحرين"، وذلك بإبراز تجليات الشعر المبتوث في نصوص مقاماته، والكشف عن الوظائف التي يؤديها داخل المقامة، باعتباره عنصراً مكملاً للعملية السردية، يساهم في نمو الأحداث وتطورها دون الإخلال بالجنس العام الذي يؤطر نصوص المقامة العربية والمتمثل في جنس النثر.

## المبحث الأول: تجليات الشعر في مقامات اليازجي

لا بد من أن نشير، في البداية، إلى بعض الآثار الإبداعية التي خلفها اليازجي في مجال الشعر<sup>1</sup>؛ فقد ألف الرجل مجموعة من الدواوين الشعرية،<sup>2</sup> منها (نبذة من ديوان الشيخ ناصيف اليازجي)، و(نفحة الريحان وثالث القمرين).

وبالعودة للشعر المبعوث في "مجمع البحرين"، نجد اليازجي سار على نفس منوال الشعراء القدامى من حيث شكل القصيدة، باعتماد نظام الشطرين والقافية الموحدة في نظم شعره. وهو دائما ما يورد أبياتا من الشعر، سواء كانت قليلة أو كثيرة قد تصل إلى قصيدة كاملة في بعض الأحيان.

ويتتبع النماذج الشعرية الواردة في كتاب "مجمع البحرين"، نجدها من نظم اليازجي نفسه، دون أن يستحضر شعر الشعراء الآخرين بمختلف عصورهم؛ نظرا لمكانته بين شعراء عصره؛ فهذا الأمير الشهباني بشير الكبير جعله من أقرب الشعراء عنده " فإنه قَرَّب الشعراء والكتّاب، وأجازهم. وكانت المناظرات بينهم تجري بين حضرته، فتستحث قرائحهم للنظم والنثر. ومن شعرائه بطرس كرامة، ونقولا الترك، والشيخ ناصيف اليازجي"3. ف دائما ما كان هو نفسه الشاعر في مقاماته، بحيث كان يورد من شعره ما يجده ملائما للسياق المقامي، ومناسبا لموضوع المقامة، على لسان البطل ميمون بن خزام، الذي يبدع تحفا بلاغية في قالب شعري، أو على لسان ابنته ليلي وغلامه رجب. كقوله في "المقامة الحلبية" مثلا:

يا هل تُرى أين سُهَيْلٌ يَطْلُعُ؟	يا لَيْتَهُ كَانَ يَرى وَيَسْمَعُ!
يَرى الْفَتَى مُهْرُولًا يَنْدَفِعُ	تَكَادُ تَنْدِرِيهِ الرِّيحُ الْأَرْبَعُ
أَعْطَانِي الْبُرْدُونَ وَهُوَ يَطْمَعُ	فِي وَصْلِ لَيْلَى، لَا هِنَاهُ الْمَضْجَعُ!
سَبَقْتُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ أَسْرَعُ	لَكِنَّهُ بِالْمَاءِ لَيْسَ يَفْنَغُ
فَقُمْتُ أَبْتَغِي لَهُ مَا يَشْبَعُ	لَكِنْ بِدُونِ الْمَالِ مَاذَا أَصْنَعُ؟
وَإِنْ يَكُنْ نَالَ الْفَتَى مَا يَجْزَعُ	مِنْهُ فَقَدْ نَالَ بِهِ مَا يَرْدَعُ

وَالنُّصْحُ مِنْ وَصْلِ الْبَنَاتِ أَنْفَعُ4

فهذه الأبيات الشعرية من نظم الشيخ اليازجي نفسه؛ فيدل هذا على قدرته على نظم الشعر؛ فهو بذلك يرسم صورة اليازجي الشاعر في مقاماته.

حظي الشعر بحيز مهم في كتاب "مجمع البحرين"؛ حيث يكثر اليازجي من التوظيف الشعري تعبيرا عن موضوع المقامة؛ حيث دائما ما يلجأ إليه كتقنية ضرورية لسرد أحداث المقامة ونمو وقائعها؛ فنجده يختار من الشعر ما يناسب سياق حديثه، وموضوع مقامته. وهذا الشعر كله يأتي في وسط المقامة؛ كما ستوضح هذه الأمثلة:

يقول في المقامة "البدوية":

إِنِّي مِيمُونُ بَنِي الْخِزَامِ وَهَذِهِ لَيْلَى ابْنَتِي أُمَامِي

نَعْم وَهَذَا رَجَبٌ غُلَامِي مَنْ رَامَ أَنْ يَدْخُلَ فِي ذِمَامِي  
يَأْمُرُ مِنْ بَوَائِقِ الْأَيَّامِ 5

إذ يقف اليازجي؛ من خلال هذه الأبيات، عند التعرف على بعض شخصيات مقامته، ثم يتم حديثه بقوله:

أَنَا الْخَزَامِيُّ سَلِيلُ الْعَرَبِ أَذْهَبُ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّ مَذْهَبِ  
وَأَلِيسُ الْجَدُّ ثِيَابُ اللَّعِبِ وَأَسْتَقِي مِنْ كُلِّ بَرِّ حُلْبِ  
وَأَتَّقِي بِاللُّطْفِ كُلَّ مِحْلَبِ وَالْتَقِي الرُّمَحَ بِلَدَنِ الْقَصَبِ  
وَلَا أَبَالِي بِالْفَتَى الْمُجْرَبِ لَوْ أَنَّهَ عَمَرُو بَنُ مَعْدِي كَرِبِ  
عَلَيَّ دِرْعٌ مِنْ نَسِيجِ الْأَدَبِ تَكَلُّ عَنْهَا مَاضِيَاتُ الْفُضْبِ  
وَلِي لِسَانٌ مِنْ بَقَايَا الْحَقْبِ يَفْنِصُ بِالْمَكْرِ أُسُودَ الْهَضْبِ  
وَالصِّدْقُ، إِنْ أَلْقَاكَ تَحْتَ الْعَطْبِ لَا خَيْرَ فِيهِ فَاعْتَصِمِ بِالْكَذْبِ

بِمِثْلِ هَذَا كَانَ يوصيني أبي 6

ففي هذه الأبيات يبرز اليازجي خصال الخزامي، الذي ينتمي إلى أهل البدو؛ الذين يعرفون بصفات كثيرة، أبرزها؛ إكرام الضيف، والاطمئنان من نواب الدهر وصروفها. كما تكشف أيضا عن بعض الصفات التي يميز العرب؛ كالاftخار بالنفس والاعتزاز بها، والتحلي بمكارم الأخلاق، وتبرز كذلك بعض المحاسن التي يتفرد العرب بها عن غيرهم كالجد واللفظ والأدب والصدق.

ويقول في "المقامة الكوفية":

أَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ بِهِ إِلَى اللَّهِ الْعِبَادُ وَاصِلُهُ  
فَاخْرِصْ عَلَيْهِ وَالتَّقِطْ مَسَائِلَهُ وَدَعْ كُنُوزَ الْمَالِ فَهِيَ بَاطِلُهُ  
وَلَا تَبِعْ آجِلَةً بِعَاجِلِهِ وَلَا تُضِعْ وَاصِلَةً بِحَاصِلِهِ  
وَاعْرِضْ عَنِ اللَّيْلَةِ نَحْوِ الْقَابِلَةِ فَذَاكَ مَشْرِبُ الثُّقَاتِ الْكَامِلِهِ  
وَلَيْسَ خَيْرٌ فِي النُّفُوسِ الْعَاقِلَةِ إِنْ غَفَلَتْ عَنِ الْقُلُوبِ الْغَافِلِهِ  
وَالنَّاسُ إِنْ كَانَتْ طَعَامًا جَاهِلَهُ فَمَا يَكُونُ الْفُرْقُ يَا ابْنَ الْفَاعِلِهِ

بَيْنَ الرِّجَالِ وَبِغَالِ الْقَافِلِهِ؟ 7

يدرك اليازجي في قيادة الناس، لذلك حاول أن يبرز في هذه الأبيات أهمية العلم، ويحث الناس على طلبه؛ فهو تنوير للعقول، وخمود للجهل. ويدعو بذلك إلى جعل العلم في مرتبة سامية لا تقارن بمال ولا جاه، فحاجة الناس إلى العلم لنشر الخير والسلام.

يقول في المقامة "المصرية":

قَدْ صَدَقَ الْعُلَامُ فِي مَا يَدَّعِي، فَإِنَّهُ مُذْ أَشْهُرٌ لَمْ يَشْبَعِ!  
 مُزْمَلٌ فِي السَّمَلِ الْمُرْقَعِ، مُوسَدٌ فَوْقَ الْحَصَى وَالْيَزْمَعِ  
 يَبِيْتُ طَوَّلَ لَيْلِهِ لَمْ يَهْجَعِ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مَوْجَعِ  
 لَكِنِّي شَبَّحْتُ شَدِيدُ الزَّمَعِ إِذَا نَهَضْتُ بُكْرَةً مِنْ مَضْجَعِي،  
 أَمْشِي كَمَا تَمْشِي دَوَاتُ الْأَزْبَعِ! قَدْ بَعْتُ حَتَّى إِنِّي لَمْ أَدَعِ  
 سِوَاهُ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ السِّلَعِ، فَصِرْتُ كَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ الْمُرْضَعِ  
 لَا زَادَ فِي بَيْتِي وَلَا مَالَ مَعِي، فَإِنْ أَرَدْتُ بَيْعَهُ لَمْ يَقْعِ  
 لِي فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ مِنْ مَطْمَعِ، فَهُوَ أَنْيَسِي فِي الْخَلَاءِ الْبَلْقَعِ!  
 وَسَنَدِي فِي عَثْرَةٍ أَوْ مَصْرَعِ، أَرَاهُ فِي حَدِيثِهِ كَالْأَصْمَعِي  
 وَفِي الدَّهَاءِ كَقَصِيرِ الْأَجْدَعِ، وَفِي الْمَضَاءِ مِثْلَ سَيْفِ ثُبَعِ  
 يَقُومُ بِالْأَمْرِ قِيَامَ الْمُسْرَعِ، وَهُوَ إِذَا وَلَّى قَرِيبَ الْمَرْجَعِ  
 وَيَحْفَظُ الْوَدَّ بِلا تَصْنُوعِ كَحِفْظِهِ سَرَائِرَ الْمُسْتَوْدَعِ

فَانظُرْ إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَاسْمَعِ 8

فهي قصيدة يصور فيها اليازجي حالة بطله ميمون بن خزام وغلومه رجب، وما آلت إليه بسبب الفقر والجوع والاحتياج. كما يعرض من خلالها صفات الغلام الكثيرة؛ كالذكاء والدهاء والقوة والشجاعة والسرعة في تنفيذ الأوامر وحفظ الود.

تكشف التوظيفات الشعرية في مقامات اليازجي قدرته على تضمين شعره، واستخدامه كبنية مكتملة لسرد أحداث المقامة وتطورها. وهو في الغالب ما يأتي بالنصوص الشعرية في وسط المقامة كتقنية سردية يكسرها الملل الذي قد يلحقه النثر في نفوس المتلقي بسبب طولها وكثرتها.

المبحث الثاني: وظائف الشعر عند اليازجي

ظهر الشعر عند اليازجي، في كثير من المواقع، لغرض وعظي، يروم النصح والإرشاد والإيحاء؛ مما جعل لهذا الشعر وظيفة وعظمية، تهدي الإنسان إلى اتباع الحق، وسلك طريق الإصلاح والرشاد. إذ يقول:

وَاهِأَ لِمَنْ خَافَ الْإِلَهَ وَاتَّقَى      وَعَافَ مُشْتَرَى الضَّلَالِ بِالْهُدَى  
وَوَظَلَّ يَنْهَى نَفْسَهُ عَنِ الْهَوَى      إِنَّ إِلَى الرَّبِّ الْكَرِيمِ الْمُنْتَهَى  
وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى      نَعَمْ! وَإِنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى  
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى طَيْفٍ كَرَى      فَانْتَبِهُوا يَا غَافِلِينَ لِلْسُّرَى!  
وَشَبَّروا الدَّيْلَ وَبَادِرُوا الْوَحَى      مِنْ قَبْلُ أَنْ يَدْعَوْكُمْ دَاعِيَ الرَّدَى  
وَاطَّرَحُوا كُلَّ نَعِيمٍ وَغِنَى      وَاسْتَهْدِفُوا لِيُوقِعَ أَسْهُمَ الْبِلَى  
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَنِعْمَ مَنْ وَفَى      مَا أَجْهَلَ النَّاسَ وَأَذْهَلَ النَّهَى  
لَوْ أَنَّ هَذَا الْمَالَ فِي هَذَا الْوَرَى      قَالَ: أَلَسْتُ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى 9

نحس، ونحن نقرأ هذه الأبيات من الشعر، أننا أمام قبس من القرآن الكريم، وإن بشكل تضميني، ومضمونها الحث على مكارم الأخلاق، والإعداد ليوم تخشع فيه الأبصار، حين لا ينفع لا جاه ولا مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ويقول:

الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ      بِهِ إِلَى اللَّهِ الْعِبَادُ وَاصِلَةٌ  
فَأَحْرَضَ عَلَيْهِ وَالتَّقَطُّ مَسَائِلُهُ      وَدَعَّ كُنُوزَ الْمَالِ فَهِيَ بَاطِلَةٌ  
وَلَا تَبِعَ آجِلَةً بِعَاجِلِهِ      وَلَا تُضِيعُ وَاصِلَةً بِحَاصِلِهِ  
وَاعْرَضَ عَنِ اللَّيْلَةِ نَحْوَ الْقَائِلَةِ      فَذَاكَ مَشْرَبُ الثُّقَاتِ الْكَامِلَةِ  
وَلَيْسَ خَيْرٌ فِي النَّفْسِ الْعَاقِلَةِ      إِنَّ عَقَلَتْ عَنِ الْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ  
وَالنَّاسُ إِنْ كَانَتْ طَعَامًا جَاهِلَهُ      فَمَا يَكُونُ الْقَرْقُ يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ

بَيْنَ الرَّجَالِ وَبِغَالِ الْقَافِلَةِ؟ 10

لقد كانت غاية اليازجي من خلال توظيف هذه الأبيات إرشاد الناس إلى اتخاذ العلم منهجا في الحياة، وطريقا بلوغ الفلاح والصلاح، والتقرب إلى الله عز وجل، وذلك لما لمسها فيها من تأثير في حياة الناس؛ إذ به تعقل العقول، وتهتدي النفوس، وبه يحرص الإنسان على اتباع طريق الخير بتبصر ومعرفة.

ويقول:

يا مَنْ يَرَى ما لا يُرى ولا يُرى وَيَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى في السُّورَى  
دَعَوْتُكَ اللَّهُمَّ إِذْ طَالَ السُّرَى وَمَالَتْ الْأَعْنَاقُ مِنْ حَمْرِ الكَرَى  
يَسِّرْ لَنَا رِزْقاً مِنَ العَرْشِ جَرَى أَوْ فَاهِدِنَا لِيَابِ رِزْقٍ يُعْتَرَى  
نَعُدُّ إِلَيْهِ مِثْلَ عَدُوِّ الشَّنْفَرَى 11

تتجلى وظيفة هذه الأبيات في الدعاء والتضرع إلى الله من أجل الحصول على الرزق؛ فاليازجي يتخذ من الشعر مطية في التعبير عن موضوع المقامة، وحث الناس على طلب الأرزاق من الخالق وحده.

ويقول:

إِنِّي لَقَدْ جَرَّيْتُ أَخْلَاقَ السُّورَى حَتَّى عَرَفْتُ ما بَدَأَ وما اخْتَفَى  
كُلُّ يَدُومِ النَّاسِ، فَالَّذِي نَجَا مِنْ دَمِهِ يَدْخُلُ في دَمِ المَلا  
والمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلى البُحْلِ إِذا جَادَ فَجودُهُ عَنِ العَرَضِ فَعدَى  
يُرِيدُ أَنْ يَعْتَرِفَ البَحْرَ وَلا يَتْرَكَ مِنْهُ قَطْرَةً تَسْرُوي الظُّما  
يَنْسَى مِنَ المُحْسِنِ طوداً قَدْ رَسَا وَلَيْسَ يَنْسَى ذَرَّةً مِمَّنْ أَسَا  
وَلا يُحِبُّ غَيْرَ نَفْسِهِ فَمَا أَحَبَّهُ فَهُوَ إِلى النَّفْسِ انْتَهَى  
يَعْرِفُ كُلَّ حالِهِ في ما مَضَى إِلا الَّذِي كانَ دَنيأً فَارْتَضَى  
وَكُلُّ عِلْمٍ يَدْرِكُ المَرَسَ سِوى عِرْفانٍ قَدَرَ نَفْسِهِ كما اقْتَضَى  
بِالعَقْلِ وَالدينِ لَهُ كُلُّ الرِّضَى أَمَّا بِمالِهِ وَجَاهِهِ فَلا  
وَكُلُّما عَقِلُ الفَتَى قَلَّ اكْتَفَى بِهِ كَما ظَنَّ فَسُرَّ وَازْدَهَى  
قَدْ طَبِعَ النَّاسُ عَلى الظُّلمِ! فَمَا سَلَّمَ أَمْرٌ لِامْرِئٍ إِلا بِغَى!  
يُؤذِي الجَهِولُ نَفْسَهُ، فَإِنْ جَنَى يَوْماً عَلَيكَ لا يُلامُ بالأذى  
وَيَذخِرُ الشَّيخُ لِدهْرِ، وَيَـرى بَعينِهِ المَوتَ لَدَى البابِ اسْتَوَى  
يُنَعِّمُ البَعْضُ بِمالٍ يُحْتَبَى وَبَعْضُهُم بِبَدَلِهِ في ما اشْتَهَى  
مَنْ عاشَ بِالتَّقْتيرِ مِنَ دَوِي الغِنَى فَإِنَّهُ أَفْقَرُ مِنَ فَوْقِ الثَّـرى  
كُلُّ يَعُدُّ نَفْسَهُ نِعَمَ الفَتَى فَمَنْ هُوَ اللَّئيمُ مِنا يا ثَـرى!  
لَوْ عَرَفَ الإنسانُ عَيْبَهُ، لَمَّا رَأَيْتَ عَيْباً فِيهِ، ما طَالَ المَدى  
وَكُلُّ عَيْبٍ كانَ مِنَ طَيِّ الحَشَى في المَرْءِ، يَنمو فِيهِ كُلُّما نَشا



لا يَشْعُرُ الْجَاهِلُ بِالْجَهْلِ، كَمَا  
لا يَعْرِفُ الصَّحِيحُ قِيمَةً لِمَا  
لا يَحْمَدُ الْقَوْمُ الْفَتَى إِلَّا مَتَى  
لَوْ كَانَ كُلُّ يَعْرِفُ الْحَقَّ سِوَى  
مَنْ قَالَ: لَا أَعْلِطُ فِي أَمْرِ جَرَى  
وَقَلَّمَا أَبْصَرْتَ نِعْمَةً عَلَى  
وَقَلَّمَا كَانَ شُجَاعًا فِي اللَّيْقَا  
وَكُلُّ مَا فِي غَيْرِ مَثْوَاهُ ثَبَوَى  
وَكُلُّ مَا عَنِ مَنَهِجِ الطَّبَعِ التَّوَى  
وَكُلُّ مَنْ تَاهَ دَلَالًا وَادَّعَى  
وَكُلُّ مَنْ شَابَ عَلَى خُلُقٍ فَلَا  
وَكُلُّ مَنْ لَا حَيْرَ مِنْهُ يَزْتَجِحِ

لا يَشْعُرُ السَّكَرَانُ إِلَّا إِنْ صَحَا  
كَانَ مِنَ الصِّحَّةِ حَتَّى يُتَيَّلَى  
مَاتَ، فَيُعْطَى حَقَّهُ تَحْتَ الْبِلَى  
لَكَانَ كُلُّ النَّاسِ أَهْلًا لِلْقَضَا  
فَإِنَّهَا أَوَّلُ غَلْطَةٍ ثَرَى  
شَخْصٍ، وَلَا تَقُولُ: قَدْ ضَاعَتْ هُنَا  
إِلَّا عَزِيزَ النَّفْسِ وَالْجُودِ كَذَا  
يَسْمُحُ فِي الْعَيْنِ وَيُؤْذِي مَنْ رَأَى  
تُنْكِرُهُ النَّفْسُ وَلَوْ نَفَعًا جَنَى  
مُسْتَكْبِرًا، فَذَاكَ نَاقِصُ الْحَجَى  
تَنْصَحُهُ، فَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْهُدَى  
إِنْ عَاشَ أَوْ مَاتَ عَلَى حَدِّ سَوَا12

هذه القصيدة مليئة بالحكم والوصايا، أوردتها اليازجي في سياق الوصية التي أوصى بها الخزامي غلامه؛ فوظيفة هذه الأبيات تتجلى في هداية الناس، وإرشادهم إلى الاقتداء والعمل بالحكم المتضمنة فيها، والتشبث بالقيم والوصايا التي عرضت فيها.. كل هذه الحكم والقيم، التي تتضمنها القصيدة، ما هي إلا موعظة من اليازجي للناس، وحثهم على التشبع بالقيم الأخلاقية الحميدة، وهجر القيم الفاسدة التي تؤدي بصاحبها إلى فعل الشر، والوقوع في الخطيئة.

ويقول:

الحمدُ لله الصَّمَدُ      حَالُ السُّرُورِ وَالْكَمَدِ  
الله لا إِلَهَ إِلَّا      اللهُ مَوْلَاكَ الْأَحَدِ  
لا أُمَّ لَهْ وَلَا      والد لا ولا وَلَدِ  
أَوَّلُ كُلِّ أَوَّلٍ      أَصْلُ الْأُصُولِ وَالْعُمَدِ  
أَلْوَسِعُ الْأَلَاءِ وَالْ      آرَاءِ عِلْمًا وَالْمَدَدِ  
أَلْحَوْلُ وَالطُّوْلُ لَهُ      لا دِرْعَ إِلَّا مَا سَرَدِ  
كُلُّ سِوَاهُ هَالِكٌ      لا عُدْدٌ وَلَا عُودِ

صاح ادْعُ مَوْلَاكَ لِمَا  
واصدعُ رِداءَ اللّهُوِ وَالْ  
واسِلُ المُدَامِ وَالْمَهَا  
وَأفْحُ رُسوماً ما لَهَا  
وَسامِحِ المَرْءِ سَهَا  
وَأزْدَعُ هَواكَ كَارِهاً  
وَأَعْلَمُ وَعَلِمُ وَأَطْرَحُ  
وَدُرُ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا  
وَسِرُّ مَعَ الرُّودِ ودَعُ  
وَأَعْدِدُ ذِواءَ الدَّاءِ ليلِ  
واسِلُ وُراءَ ما طِرِ  
لِلْمَرْءِ سَهْمُ مُرْسَلِ  
وَكَمَّ وَكَمَّ حُلُو لَهْ  
هُوُلُ الجِمامِ طالِعِ  
كَاسُ لِكَلِّ دَوْرُها  
وَكُلُّ عُمُرٍ كالكِلا  
وَكُلُّ رَسْمٍ دارِسِ  
اللَّهُ أَهْلُ اللّهِ، را  
كُلُّ هِواهُ عامِلِ  
أوعَدَ وُاسِئاً ما وَعَدَ  
مَكْرٍ ودَعُ سوءَ اللَّدَدِ  
وَأزِمِ المِراءَ وَالْحَسَدِ  
حَدُّ وِلا لَهَا عَدَدِ  
لَمَّا رَمَاكَ أَمَّ عَمَدِ  
ما ودَّ واعكسُ ما طردِ  
أَحْكامَ عادٍ وأُدَدِ  
دارِ وَلَوْ طالَ الأَمَدِ  
حَرَّ السَّمومِ وَالوَمَدِ  
دَّهْرٍ وَأَحْمالَ الرِّمَدِ  
لِما طِلِّ وَلَوْ رَعَدِ  
وَهَمًّا وَكَمَّ سَهْمِ صَرَدِ  
مَرَّ وَكَمَّ وارِ صَلَدِ  
مَطْلَعِ رَوْعِ كالأَسَدِ  
وَالكُلُّ لِلْكَاسِ وَرَدِ  
وَالدَّهْرُ لِلْكَلِّ حَصَدِ  
وَمَاهِدِ وَمَا مَهَدِ  
عِ كَلِّ عَدَلِ وَأَوَدِ  
وَاللَّهُ لِلْكَلِّ رَصَدِ 13

إن الغاية من إيراد هذه القصيدة تكمن في الاعتراف بعظمة الله تعالى، وذكر صفاته الكثيرة. والكاتب بذلك يعطي لهذه الأشعار وظيفة وعظيمة، سعى من خلالها إلى أن يوصي الناس بمجموعة من الوصايا، ومحاولة نصحهم بأمر كثيرة تخص أفعالهم وأقوالهم، وحثهم على التزام القيم النبيلة؛ من قبيل التسامح والمحبة والعلم والمودة، والنفور من القيم الدنيئة؛ مثل اللهو والمكر والحسد...

يقول:

قَدْ عَفَلَ النَّاسُ عَنِ اليَقِينِ، وَأَخَذُوا بِالوَهْمِ وَالظُّنُونِ!

لا يَذْكُرُونَ عَمْرَةَ الْمَنُونِ، وَمَوْقِفَ الْحِسَابِ يَوْمَ الدِّينِ  
 وَهَوَلَ ذَلِكَ الْعَذَابِ الْهُونِ يَلْهَوْنَ بِالْغَادَةِ وَالْمَيْسُونِ  
 وَبِالْجَزْوَرِ الْوَدِكِ السَّمِينِ، وَالرَّاحِ وَالْقَيْنَةَ وَالْقَانُونَ  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْهَضُوا فِي وَأَصْغُوا لِنُصْحِ الْمُنْذِرِ الْمُبِينِ  
 لَا تَشْتَرُوا دُنْيَاكُمْ بِالْدِّينِ، وَلَا تُبَاهُوا بِالْحَمِ الْمَسْنُونِ!  
 وَلِيَدْعُ كُلُّ خَاشِعٍ رَزِينِ بِقَلْبِ عَبْدٍ خَاضِعٍ حَزِينِ  
 يَا رَبِّ حُدِّ مَنِّي بِالْيَمِينِ، وَأَمْتُنْ بِرُوحِ الْقُدْسِ الْأَمِينِ  
 عَلَيَّ، وَأَقْبَلْ تَوْبَةَ الْمَسْكِينِ 14

أورد اليازجي هذه الأبيات الشعرية على لسان بطله ميمون ان خزام أثناء وقوفه على ضريح أبي العلاء المعري، وإلقاء خطبة على مسامع جموع من الناس، وهي تتضمن موعظة وإرشادا لهم بغية الفوز بالدار الآخرة، وهي دار البقاء والخلود، بدل الدنيا التي مآلها الفناء والزوال.  
 خاتمة:

هكذا نخلص، إلى أن مقامات اليازجي كانت غنية بالشعر؛ حيث لم تكاد تخلو مقامة واحدة من مقاماته من توظيف النصوص الشعرية التي هيمنت عليها وظيفتي التعليم والوعظ، وشكلتا حيزا كبيرا في مقابل الوظائف الأخرى، وهذا يدل على أن تلك التنقلات بين الأماكن العربية العديدة، كانت الغاية منها تعليمية نفعية؛ فمن خلال التوظيفات الشعرية، استطاع الأديب ناصيف اليازجي أن يقدم صورة للإنسان العربي ذي المعارف الواسعة، المحب للعلم والتعلم، والمقبل على فعل الخير والصلاح.

#### المصادر والمراجع :

- . أدباء العرب في الأندلس والانبعث، بطرس البستاني، دار الجيل، لبنان، بيروت، 1997م.
- . أربع مقامات في الشعر والشعراء، دراسة، دراسة تحليلية نقدية، عمر فارس الكفاوين، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، المجلد 12، العدد 01، أبريل 2021.
- . تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المطبعة البوليسية، بيروت، لبنان.
- . شرح ألفية ابن مالك لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1434 هـ.

- . كتاب " الشيخ ناصيف اليازجي " لعيسى ميخائيل سابا، دار المعارف، بيروت، 1954، ط3.  
 . مجمع البحرين، الشيخ ناصيف اليازجي، دار صادر بيروت، لبنان بيروت، 1973م.

## الهوامش

- 1- جاء في كتاب " تاريخ الأدب العربي " لحنا الفاخوري، أنه: "نشأ ناصيف اليازجي محبا للأدب واللغة ونظم الشعر، يدرس اللغة ويتصفح كتب النحو والصرف بنفسه، ويتنقل بين دواوين الأشعار، حتى أنه نظم الشعر وهو صغير".  
 2 أنظر كتاب " الشيخ ناصيف اليازجي " لعيسى ميخائيل سابا، دار المعارف، بيروت، 1954، ط3، ص 22.  
 3 أدباء العرب في الأندلس والانبعاث، بطرس البستاني، دار الجيل، لبنان، بيروت، 1997م، ص 233.  
 4 مجمع البحرين، الشيخ ناصيف اليازجي، دار صادر بيروت، لبنان بيروت، 1973م، ص ص 54-55.  
 5- مجمع البحرين، مرجع سابق، ص 11.  
 6- نفسه، ص ص 13-14.  
 7- مجمع البحرين، مرجع سابق، ص 59.  
 8- مجمع البحرين، مرجع سابق، ص ص 176.177.  
 9- نفسه، ص 21.  
 10- مجمع البحرين، مرجع سابق، ص 59.  
 11- نفسه، ص ص 77-78.  
 12- مجمع البحرين، مرجع سابق، ص ص 107-109.  
 13- مجمع البحرين، مرجع سابق، ص ص 89-90.  
 14- مجمع البحرين، مرجع سابق، ص ص 149-150.

## Références :

- Saba p. M. . (1954). Sheikh Nassif Yazigi. Beirut: Dar Al Maarif.  
 -Al-Othaimen m. B. s. . (1434). explain Alfi of Malik son. Riyadh: Sheikh Mohammed bin Saleh Al-Othaimen Charitable Foundation.  
 -Al Kafaween A. F. . (2021). Four stations in poetry and poets, a critical analytical study. Journal of Arts and Social Sciences, 12(1).  
 -Yazigi N. (1973). Bahrain Complex. Lebanon: Dar Sader Beirut.  
 -Al-Fakhoury H. (1953). History of Arabic literature. Beirut: Police Press.  
 -gardener b. (1997). Arab writers in Andalusia and rebirth. Beirut: Dar Al-Jeel.